مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد التاسع عشر- رجب 1447هـ- ديسمبر 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663



https://doi.org/10.71311/.v6i2.242

# الأنساق الثقافية في رواية (غربة الشيح)

ميامين محسن إبراهيم عقيلي
باحثة دكتوراه بجامعة الملك خالد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية
maiameenageeli@gmail.com

تاريخ إرسال البحث للمجلة 2025/5/4 تاريخ قبول البحث 2025/5/9
تاريخ نشر البحث 2025/12/23

**ملخص:**

اختار البحث (الأنساق الثقافية) منهجًا نقديًا للبحث، بوصفه من أهم الآليات الإجرائية في نظرية النقد الثقافي، ولاسيما منظومة المفاهيم عند "عبد الله الغذامي"، واستثمار هذا المفهوم في الوقوف على التحولات النسقية الثقافية في رواية "غربة الشيح" التي احتضنت أنساقًا ظاهرة وأنساقًا خفية، وتنوعت هذه الأنساق، منها أنساق ثقافية واجتماعية، ودينية، وتأثير العادات والتقاليد على فئات المجتمع، من أجل التعمق في نصوصها بدلًا من الوقوف على مجرد الجمالية. وتوزعت الدراسة إلى تمهيد: تأسيس نظري للموروثات الشعبية أولًا: التعريف بالرواية غربة/ الشيح، المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم غربة، المعنى العلمي لشيح، ثانيًا: الثقافة ومصطلح النقد الثقافي، آليات النقد الثقافي، يستخرج البحث الأنساق الثقافية في الرواية، وجاءت على مبحثين: الأول: نسق هيمنة الموروث الشعبي وما يندرج تحتها من أنساق، والثاني: أنساق الرحلة، وما يندرج تحتها من أنساق.

**الكلمات المفتاحية:** غربة، الذات، السلطة الذكورية، تهميش المرأة.

# Cultural Structures in the Novel "Ghurbat Al-Sheeh"

**By Mayamin Mohsen Ibrahim Al-Aqeeli**
**PhD Researcher, King Khalid University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Arabic Language**
maiameenageeli@gmail.com

## Abstract:

This research adopts "Cultural Structures" as its critical methodology, being one of the most significant procedural mechanisms in cultural criticism theory, particularly the conceptual framework developed by Abdullah Al-Ghidhami. It employs this framework to examine the cultural-structural transformations in the novel "Ghurbat Al-Sheeh," which contains both overt and covert structures. These structures are diverse, encompassing cultural, social, and religious dimensions, as well as the influence of customs and traditions on societal groups. The objective is to delve deeper into the novel's narratives rather than merely appreciating its aesthetic qualities.

The study is structured into a preliminary section, which establishes a theoretical foundation for popular heritage, followed by two main parts:

1. Introducing the novel "Ghurba/Al-Sheeh": addressing the linguistic and conceptual meaning of "Ghurba" (alienation/exile) and the scientific definition of "Sheeh" (wormwood).
2. Culture and the terminology of cultural criticism: exploring the mechanisms of cultural criticism.

The core of the research extracts the cultural structures within the novel, organized into two main investigations:

· First: The structure of dominant popular heritage and the subsidiary structures falling under it.

· Second: The structures of the journey and the subsidiary structures associated with it.

Keywords: Alienation, The Self, Patriarchy, Marginalization of Women

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد التاسع عشر- رجب 1447هـ- ديسمبر 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663



**مقدمة**

تُعدُّ الروايةُ تعبيرًا عن رؤية وتصور، وتوثيق لمجتمعٍ وعصر، فالرواية هي بنت المدينة؛ حيثُ تتناول قضايا المجتمع المختلفة، وتناقشها، فهي تمتلكُ قوانينها الخاصة التي تميزها عن غيرِها من الألوان الإبداعيَّة، والكتّابُ يجدون في الرواية مساحةً للتعبير غير المحدود عن أفكارهم ورؤاهم التي لا يستطيعون التعبير عنها مباشرةً، ومن خلال الشخصيات والأحداث يصوغون ما يريدون توصيله إلى القارئ بطريقة شائقة وممتعة. ونظرًا لأهمية الرواية في مناقشة قضايا المجتمع، وقع الاختيار على رواية غربة الشيح، ودراستها وَفْقَ منهج الأنساق الثقافية.

لقد كان من بين أهم الأسباب والدوافع التي جعلتني أختار هذه الرواية دون غيرها:

الرغبة الجامحة في استخراج الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في الرواية، والوقوف على المسكوت عنه في هذا الخطاب الروائي، من خلال النقد الأدبي الذي يعنى بجماليات النص..

**مشكلة البحث:** فرض البحث إشكالية مركزية موسومة بـ:

- ما النقد الثقافي؟ وما آلياته؟
- ما الأنساق الثقافية التي امتدت على متن رواية "غربة الشيح"؟
- ما الأشكال المختلفة للأنساق الثقافية التي تتوارى خلف سطور الرواية؟

**الدراسات السابقة:** تجدر الإشارة إلى أن رواية "غربة الشيح" لم يسبق دراستها، وأن هذه أول دراسة لها، وستكون في منهج الأنساق الثقافية، ولأن استكشاف الأنساق الثقافية لا يخضع لقانونٍ خاصٍ، فقد اعتمدت في بحثي على خطابات النقد الثقافي باعتباره نشاطًا نقديًا عائمًا يرفض الانضواء تحت أي منهج، ويستعين بأدوات إجرائية متنوعة المصادر تنتمي إلى علوم مختلفة كالأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، وعلم النفس والتاريخ، والسياسة. وللإجابة عن أسئلة البحث وإشكاليته.

**خطة البحث:** كانت خطة البحث كالآتي:

مقدمة: حاول البحث من خلالها تقديم نظرة عامة وملمة بالموضوع وإشكالاته الأساسية.

تمهيد: تناول البحث فيه، التأسيس النظري: أولًا: التعريف بالرواية غربة/ الشيح، المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم غربة، المعنى العلمي لشيح، ثانيًا: النقد الثقافي، الثقافة ومصطلح النقد الثقافي، آليات النقد الثقافي: (الوظيفة النسقية، المجاز الكلي، التورية الثقافية، المؤلف المزدوج، الدلالة النسقية، الجملة الثقافية).

المبحث الأول: يستخرج البحث، الأنساق الثقافية في رواية "غربة الشيح"، وكان المبحث الأول: نسق هيمنة الموروث الشعبي، وما يندرج تحته من أنساق، نسق صورة الحزن(تشييع الجنازة)، نسق تمجيد السلطة الذكورية، والنسق الجمعي الذكوري ودوره في تهميش المرأة، ونسق الشفقة، ونسق هود الختان، ونسق العنف، ونسق الحسد، والنسق الديني، والأنساق الخفية. أما المبحث الثاني فتناول أنساق الرحلة، وما يندرج تحتها من أنساق: نسق جدلية الغربة والبحث عن الذات، نسق جدلية الحنين للماضي والبحث عن الذات، النسق السياسي، نسق أهل الجبل وأهل الساحل، نسق استحقار المرأة، ونسق الإعجاب بالجنس الآخر/ الرجل، نسق العودة إلى جازان، ونسق الزواج، نسق التشبث بالغربة، ونسق السفر، ونسق الانتماء الذاتي وقلق الآخر، ونسق المجتمع، ونسق الهوية، ونسق الذكريات.

وقد أضاء عتمة هذا البحث ثلة من المصادر والمراجع، ولعل أهمها:

- رواية غربة الشيح: لعمرو العامري.
- النقد الثقافي: لعبد الله الغذامي.
- النقد السياسي في المثل الشعبي (دراسة في ضوء النقد الثقافي) : عبد الحميد الحسامي.
- دليل الناقد الأدبي: سعد البازعي وميجان الرويلي.

## التمهيد

### تأسيس نظري

#### أولًا: التعريف بالرواية: مفهوم "غربة" و"الشيح"

- **المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم "غربة"**

**1-المعنى اللغوي لـ"غربة":** ورد هذا المعنى في القواميس والمعاجم اللغوية، فالزمخشري يذهب في كتابه "أساس البلاغة": إلى أن الغربة تعني البعد، كما تعني التواري والاختفاء عن الناظرين غَرُبتْ الوحش في مغاريها أي غابت في مكانيسها[1].

---

[1] أساس البلاغة: مادة غرب : 447

ويذكر البستاني في "محيط المحيط"[1] أن الغربة تعني: المرة والبعد، ويقال نرى غربة أي بعيدة. والغربة: النزوح عن الوطن، ويقال: الغربة عن الحال، أي: حقيقة التعود عليه.

ويورد الفراهيدي في معجمه "العين" كلمة الغربة، بمعنى الاغتراب عن الوطن، وغرب فلان عنا يغرب غربًا أي تنحى، وأغربته وغربته، أي نحيته. والغربة: النوى، البعيد، وأغرب القوم: انتووا، وغاية مغربة أي: بعيدة الشأو[2]. ويذهب ابن منظور في "لسان العرب"[3]: في مادة غرب "غ ر ب" إلى أنها بمعنى الحركة الدائمة.. والغَرْبُ: الذهاب والتنحي عن الناس، وقد غَرَبَ، يَغْرُبُ، غَرْبًا، وأغْرَبَ غربة وأغربه نحاه".

وعليه فالغربة ظاهرة اجتماعية قديمة، يعرفها الإنسان منذ أن خلق على الأرض، وما زالت تصاحبه بمآسيها إلى يومنا هذا، بل تعد ضمن طبائعه ودوافعه، وهي ظاهرة تتشكل وتتمايز من إنسان إلى آخر. وقد كانت الغربة واضحة المفاهيم والاستخدامات. أما في عصرنا الحالي فقد أخذت صورًا سلوكية وتعبيرية مركبة ومعقدة، وأصبحت هذه الظاهرة مثارًا للنقاش والجدل.

**2-المعنى الاصطلاحي لـ"غربة":**

يمكن القول: إن ظاهرة الغربة ومفهومها قد جرى تداولها من قبل الأدباء من شعراء وقصاصين، بدلالاتٍ مختلفة ومعانٍ متباينة، حسب الأحوال، وهذه التنوعات يمكن ردها إلى نوعين: أن الغربة تتمثل في الشعور الذي يمكن أن يشعر به الإنسان عندما يغادر موطنه إلى مكان آخر، أو الشعور الذي يراود الفرد حين يضطر للانفصال أو الهجرة عن جماعته أو مجتمعه[4].

**ثانيًا: المعنى العلمي لـ(الشيح: Artemisa)[5]**

هو جنس نباتات عشبية برية معمرة، ومخشوشبة، من الفصيلة النجمية، يغلب عليها اللون الأخضر ولأوراقه رائحة عطرية قوية وطيبة، ولها فائدة علاجية تكمن في مضادات الأكسدة، ويكثر تواجدها في المناطق الجبلية.

---

[1] محيط المحيط: مادة غرب :654

[2] كتاب العين: مادة غرب:41

[3] لسان العرب: مادة غرب: 638/1

[4] التمرد والغربة في الشعر الجاهلي: 7

[5] wiki< https://ar.m.wikipedia.org

وعنوان الرواية "غربة الشيح" يعتبر نسقًا مضمرًا، وجاء العنوان مكونًا من كلمتين (غربة والشيح) على شكل جملة اسمية، فالغربة هي بنفس مفهومها، وأما الشيح فيرمز لفتى الجبل (طالع) فالشيح نبتة تتواجد في الجبال.

**ثانيًا: النقد الثقافي**

- **الثقافة ومصطلح النقد الثقافي:**

يعد مصطلح (ثقافة) من المصطلحات المعقدة والمتعددة الدلالة، وتطورت بتطور النظرة للثقافة من الدلالة المادية (العمل الفلاحي) النابعة من الجذر الاشتقاقي، الذي تحيل إلى المعنى المرادف للحضارة، كما في المرجعية الثقافية الغربية الذي اصطبغت به في عصر التنوير، إلى أن اتسمت بنوع من التعددية، وتعني طريقة الحياة ذات الطابع الاجتماعي والشعبي والتقليدي[1].

**مصطلح النقد الثقافي:**

يمكن القول: إن النقد الثقافي في دلالته العامة، نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعًا لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها، فالنقد الثقافي نقد عرفته ثقافات كثيرة، ومنها الثقافة العربية قديمًا وحديثًا. غير أن تطور هذا الميدان من النشاط ونشاط البحث في التعرف عليه ظلت تحتكره الثقافة الغربية. التي شكلت المرجعية الرئيسة للتعرف على سماته ومراحل تطوره، كما تعد عامل تأثير أساسي في تطور مثل هذا اللون من النشاط البحثي في غيرها من الثقافات، وعندما تطور ذلك النقد في الثقافة الغربية فإنه لم يتطور كمنهج في البحث على شكل تيار واحد، بل ظل نشاطًا عائمًا تدخل تحت مظلته ألوان مختلفة من الملاحظات والأفكار والنظريات[2].

يعد فنسنت ليتش مصطلح (النقد الثقافي) اسمًا لمشروعه النقدي، ويجعله رديفًا لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية، ونشأ اهتمامه بالخطاب على أنه خطاب، ويعد ما عمله تغييرًا في مادة البحث، وأيضًا في منهج التحليل، فهو يستخدم المعطيات النظرية

---

[1] النقد السياسي في المثل الشعبي - دراسة في ضوء النقد الثقافي:38

[2] دليل الناقد الأدبي: 305 – 306

والمنهجية في السوسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية، من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي، ويقوم النقد الثقافي عند ليتش على ثلاث خصائص هي[1]:

1- لا يحدد النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي، بل ينفتح على مجال واسع من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في المؤسسة، وإلى ما هو غير جمالي في عرف المؤسسة، سواء كان خطابًا أو ظاهرة.

2- من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل العرفية من مثل تأويل النصوص، ودراسة الخلفية التاريخية، إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي.

3- إن الذي يميز النقد الثقافي الما بعد بنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوصي، كما هي لدى بارت، وديريدا أن لا شيء خارج النص، وهي مقولة يصفها (ليتش) بمثابة البروتوكول للنقد الثقافي الما بعد بنيوي.

**الآليات الإجرائية:** يقوم النقد الثقافي بعدد من الآليات الإجرائية للاشتغال النقدي ومقاربة النصوص، وقد عرض الغذامي هذه الآليات التي تعد منطلقات عملية تعبر عن النقلة الاصطلاحية في وظيفة النقد الثقافي أهمها:

- **الوظيفة النسقية:** وتسمى العنصر النسقي، وهو عنصر جديد أضافه الغذامي على عناصر الاتصال الستة لدى (ياكبسون) وهي: (المرسل ، والمرسل إليه، والرسالة، ثم أداة الاتصال، والسياق، والشفرة)[2].

وإذا سلمنا بوجود العنصر السابع (النسقي) ومعه (الوظيفة النسقية) فإن هذا سيجعلنا في وضع نستطيع معه أن نوجه نظرنا إلى الأبعاد النسقية التي تتحكم بنا وبخطاباتنا، مع الإبقاء على ما ألفنا وجوده وتعودنا توقعه في النصوص من قيم جمالية وقيم دلالية، وما هو مفترض فيها من أبعاد تاريخية وذاتية واجتماعية[3]. وتأتي الوظيفة النسقية عبر العنصر النسقي، ويمثل مبدأ أساسيًا من مبادئ النقد الثقافي.

---

[1] النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: 31 -32

[2] النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية:64

[3] النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: 65

- **المجاز الكلي:** هو النمط الذي يمثل قناعًا تتقنع به اللغة لتمرير أنساقها الثقافية بدون وعي من الكاتب أو من القارئ السطحي العادي. "وفي اللغة مجازاتها الكبرى والكلية التي تتطلب منا عملًا مختلفًا لكي نكتشفها" [1]. وكل ما هو من الأفعال اللغوية المعروفة في إنتاج الدلالة وفي فهمها وتأويلها فهو من المستوى الحضوري القابل للمثول والحصر، حتى وإن بدأ غامضًا أو مركبًا، فإنه يظل داخل مجال الحضور اللغوي.. أما البعد الآخر فهو البعد الذي يمس (المضمر) الدلالي للخطاب، هذا المضمر الفاعل والمحرك الخفي الذي يتحكم في كافة علاقاتنا مع أفعال التعبير وحالات التفاعل، وبالتالي فإنه يدير أفعالنا ذاتها ويوجه سلوكياتنا العقلية والذوقية[2].
- **التورية الثقافية:** هي مصطلح دقيق ومحكم، وله معنيان: أحدهما قريب، والآخر بعيد، ومقصود، ويعتبر كشفه لعبة بلاغية منضبطة، أما مصطلح التورية الثقافية فتعني أن الخطاب يحمل نسقين: أحد النسقين واعٍ والآخر مضمر[3]. أي "حدوث ازدواج دلالي أحد طرفيه عميق ومضمر، وهو أكثر فعَّالية وتأثيرًا من ذلك الواعي. وهو جانب دلالي ليس فرديًا ولا جزئيًا، إنما هو نسق كلي ينتظم مجاميع من الخطابات والسلوكيات باعتبارها أنواعًا من الخطابات، مثلما ينتظم الذوات الفاعلة والمنفعلة"[4].
- **المؤلف المزدوج:** يتضح من مفهوم المؤلف المزدوج أن هناك مؤلفين اثنين، أحدهما المعهود، مهما تعددت أصنافه كالمؤلف الضمني والنموذجي والفعلي. والآخر هو الثقافة ذاتها، ويسمى بالمؤلف المضمر، وهو نوع من المؤلف النسقي، وهذا المؤلف هو الثقافة، بمعنى أن المؤلف المعهود هو ناتج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة، فالمؤلف المزدوج يرتبط بالدلالة النسقية، حيث يعشش التناقض المركزي وتفعل الأنساق أفاعيلها، وتلك هي مهمة النقد الثقافي للكشف والتعرف[5].
- **الدلالة النسقية:** هي الدلالة المتولدة من العنصر النسقي ، وإذا كانت الدلالة الصريحة هي الدلالة المعهودة في التداول اللغوي ، والدلالة الضمنية في الأدب، فإن

---

[1] النقد السياسي في المثل الشعبي - دراسة في ضوء النقد الثقافي: 54

[2] النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: 68 – 69

[3] النقد السياسي في المثل الشعبي - دراسة في ضوء النقد الثقافي: 55

[4] النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: 71

[5] النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: 75 – 76

الدلالة النسقية هي الدلالة الثقافية، وهي دلالة مختبئة في المضمر النصي في الخطاب اللغوي، والدلالة النسقية في المضمر ليست في الوعي، وتتوسل إلى أدوات نقدية مدققة تأخذ بالمبدأ الثقافي لكي تكشفها عبر النظر والإجراء[1].

- **الجملة الثقافية:** مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي الذي يفرز صيغه التعبيرية المختلفة، ويتطلب نموذجًا منهجيًا يتوافق مع شروط هذا التشكل، وستكون أنواع الجمل ثلاثًا كالتالي[2]:

1- الجملة النحوية، المرتبطة بالدلالة الصريحة.

2- الجملة الأدبية ذات القيم البلاغية والجمالية المعروفة.

3- الجملة الثقافية المتولدة عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة.

والجملة الثقافية: هي حصيلة الناتج الدلالي للمعطى النسقي، وكشفها يأتي عبر العنصر النسقي في الرسالة، ثم عبر تصور مقولة الدلالة النسقية، وهذه الدلالة سوف تتضح عبر الجملة الثقافية، والجملة الثقافية ليست عددًا كميًا. وإن الجملة الثقافية هي دلالة اكتنازية وتعبير مكثف. وإنها جملة كاشفة عن النسق، وهي متحدثة بلسانه[3].

**الفصل الأول: الأنساق الثقافية في رواية "غربة الشيح"**

**المبحث الأول: نسق هيمنة الموروث الشعبي**

**أولًا: نسق صورة الحزن (تشييع الجنازة):**

جاءت صورة الحزن في الرواية متمثلة في وفاة والد البطل، للتعبير عن ظاهرة الموت والفناء والنهاية، والختام والوداع والفراق بكل تفاصيلها من انهيار، وصراخ وبكاء ومشهد مصور أمام ناظريه لذاك الجسد الممد على النعش، والمغطى بالكفن، عدا ذلك الوجه الهادئ والمحاط بالريحان. وقبلة الوداع الأخيرة، والخوف والارتباك والدموع، صراخ أمه حين تشييع جنازة والده للصلاة عليها قبل نقلها للمقبرة، وزحام النساء. وتردده في تتبع الجنازة أو البقاء، يقف (طالع) أمام هذه الحيرة، فهو يخاف الموت والموتى والمقابر، فاختار

---

[1] النقد السياسي في المثل الشعبي - دراسة في ضوء النقد الثقافي: 53

[2] النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية: 73 -74

[3] النقد السياسي في المثل الشعبي - دراسة في ضوء النقد الثقافي: 54

البقاء، فهو لم يعتد هذه المناظر واستمر في البكاء وحيدًا تحت شجرة السدر. وبهذه الصور العميقة التي تجاوزت طفولة الفتى الصغير (طالع)، مما جعلته يدرك تفاصيل تلك الحقائق في سنٍ مبكرة.

"كان الوقت عصرًا أو بعد العصر بقليل. وعندما اقترب شاهد الكثير من الناس يدخلون ويخرجون من البيت، وعندما اقترب أكثر سمع بكاء النساء، وميز جدًا صوت أمه شمعة وهي تنوح.. كان طالع صغيرًا، لكنه عرف أن أباه المريض قد توفي، وأنهم نادوه فقط للسلام عليه ومشاهدته للمرة الأخيرة قبل التكفين. قاده عمه سويد نحو الجسد الممدّد على القعادة، كانت ملامح أبيه لكنه لم يعد أباه كما كان يعرفه، وقد كُفن بالكامل عدا وجهه هادئ الملامح والمحاط بالريحان. دفعه عمه بحنان ليقترب أكثر، وكان صغيرًا على تفاصيل الموت والوداع حتى إن البعض احتج على ذلك:

- (باعدوا امجاهل) عاده ما يعرف لا تفجعوه.
- لن يعود جاهلًا بعد اليوم.

هكذا قال عمه سويد الصلب القاسي والمتماسك، وأصرّ على طالع أن يقبّل رأس أبيه المسجّى، وقبل أن يغطوا كامل الجسد. مرتبكًا وخائفًا ودامعًا قبل رأس أبيه، ثم قادوه بعيدًا نحو شجرة السدر وهناك تركوه ونسوه وحده يبكي.

وما لبث أن سمع صوت أمه وهي تصرخ بأقصى ما تستطيع من البكاء، بعدها انفتح الباب واسعًا لتعبر الجنازة المحمولة على القعادة، ثم تمضي نحو المسجد للصلاة عليها قبل نقلها للمقبرة، ولم يدرِ هل يتبعها أو يبقى تحت السدرة حتى يخف زحام النساء ويدخل البيت، ولأنه كان يخاف الموت والموتى ويخاف المقابر فقد بقي مكانه، لكنه استمر في البكاء"[1].

**ثانيًا: نسق تمجيد السلطة الذكورية:**

يكمن هذا النسق عند تعزيز الخالة لشخصية البطل "طالع" وتشجيعه وتوصيته على أن يكون رجلًا للبيت ولأمه بعد وفاة والده، وهو ما يزال طفلًا. "اسمع يا حبيبي طالع، أنت

[1] غربة الشيح: 7 -8

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد التاسع عشر- رجب 1447هـ- ديسمبر 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663



رجل وكبير ورجل البيت الآن وأمك مالها غير الله، ثم أنت لا أوصيك ابق محزوم..كانت تقول ذلك وهي تواصل المسح على رأسه وتضمه إليها..سمعت يا طالع الله الله خلك رجال"[1].

ومن صور تمجيد السلطة الذكورية في المجتمع، ما يكون أثناء توزيع الميراث، فللذكر الحق فيه، أما المرأة فلا يحق لها أن تطالب بهذا الحق، وفي مطالبتها بهذا الحق المسلوب كأنها تقترف ذنبًا لا يغفر، لاسيما حينما تنحاز المرأة الأم مع ولديها الذكور ضد ابنتها، أمام هذا الحق المشروع فإما أن تنسحب المرأة عن حقها الشرعي حتى لا تخسر أهلها. أو تحصل على حقها القليل مقابل خسارتها لأهلها، هنا تكمن صورة تمجيد المرأة للذكر وكأنه شيء مقدسٌ له حصانته في ذاكرة المجتمع، وظل هذا الأمر من الأمور المؤلمة التي تهضم حق المرأة المشروع في الشريعة الإسلامية. يذكر النص الروائي مطالبة (شمعة) والدة البطل(طالع) بحقها القليل في الميراث: "دخلت معارك مع إخوانها من أجل الحصول على حقها القليل في الميراث....ما كان يؤلمها أن أمها أكثر من ناصبها العداء، وانحازت لولديها الذكور"[2].

جاءت هيمنة النسق الذكوري، وتعزيزه عند (طالع) وهو لا يزال طفلًا عندما همت أم طالع بالسفر إلى أهلها، كانت تتمنى أن تمتلك معجزة تسريع الأيام ومنح ابنها (طالع) عشر سنوات من عمرها ليغدو رجلًا وسندًا تفاخر به العالم. "تمنت حينها لو كانت تمتلك معجزة تسريع الأيام وتهبه عشر سنوات من عمرها ليغدو رجلًا في العشرين تواجه به العالم"[3].

وكما تتجلى أيضًا، أثناء رحلة (طالع) مع خاله (إبراهيم)، ويصف الراوي بقوله: "كان إبراهيم سعيدًا وهو يرى ابن أخته بهذه الرجولة المبكّرة، كان منغلقًا صامتًا في البدء ثم بدأ الحديث ينمو بينهما كلما تقدما جنوبًا حتى صارا يضحكان معًا كصديقين قديمين.

- إيش تبغى تشتري لأمك من صبيا؟
- ما أعرف يا خال أنت اشتري لها.
- و أنت إيش بتشتري؟
- جوفية أحتزب بها.
- و الله تبشر بها يا طالع ووالله ما يشتريها لك إلا أنا وهدية مني.

---

[1] غربة الشيح: 10

[2] غربة الشيح: 14 – 15

[3] غربة الشيح: 17

- تسلم يا خال.

وأخيرًا صبيا، حاضرة الدنيا وعروس المدن، تستقبلك قصورها ومآذنها وردائم فلها "[1].

صبيا بكل ما فيها من حضارة واستقطاب، فهي نقطة وصل بين الجبل والسهل، مما جعلها سوقًا لهم.

**ثالثًا: النسق الجمعي الذكوري ودوره في تهميش المرأة:**

ثقافة العيب عند ذاكرة المجتمع، وأن المرأة لا يحق لها أن تعيش في منزلها بعد وفاة زوجها، إما أن ترجع لأهلها أو تقبل بمن يطرق بابها زوجًا، ولا خيار ثالث لها. يظهر ذلك في حوار (شمعة) مع أمها:

- "إنتِ يا شمعة إيش اللي مقعدك هناك وحدك؟ ليش ما ترجعي عندنا؟
- وبلادنا وحلالنا وولدي، ولدي يا أمي أبغاه يتربى في بيت أبوه – الله يرحمه – وسنتين أو ثلاث أن الله عافاه ويصير رجالنا.
- طالع قدامه سنوات حتى يكبر ولازم من رجال حوله ويساعد في تربيته وإلا حيضيع.
- أمي هذا رأيك وإلا رأي إخواني؟
- رأينا كلنا، قعدتك وحدك هناك ماهي صحيحة، فكري ياشمعة أنت حرمة ووحدك.
- بس أنا مو محتاجة أحد وخيرنا يكفينا ويحمينا من الحاجة وما أبغى طالع يشعر أنه يتيم.
- بس هو يتيم يا شمعة، وحتى وحيد.

عادت (شمعة) وابنها (طالع) إلى قريتهم، وقابلت أختها (جمعة) ونقلت لها حيرتها في بيع (الهوش) أو البحث عن راعٍ يرعى مع طالع، أشارت (جمعة) إلى استشارة زوجها. يقول الراوي: "نقلت جمعة لأبي ريفة تفاصيل رحلة شمعة وتشتتها، تكلمت كثيرًا وأسهبت في التفاصيل، لكن أبي ريفة ظل صامتًا ولم يعلق.

- رأيي إنها تبيع الهوش وترجع تسكن مع أهلها أو تبني لها بيت قريب منهم، عيشتها وحدها وطفل صغير غلط وتعب عليها وحتجيب لها ولنا الكلام" [2].

---

[1] غربة الشيح: 32

[2] غربة الشيح: 23

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد التاسع عشر- رجب 1447هـ- ديسمبر 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663



عرفت (شمعة) رأي زوج أختها، فخففت زيارتها لبيت أختها جمعة، وقال الراوي: "وفي النهاية هو واحد ككل الرجال ولن يختلف"[1].

جاءت الجدة مع ابنها علي والتقت بابنتها شمعة وجمعة، كان لمجيئها مغزى، كما يقول الراوي: "كان الحديث يأخذ منحى آخر، يصل حد الصدام بعد أن نقلت الجدة لابنتها رغبة عمهم سويد في زواجه منها وموافقتهم على ذلك"[2]. حين يهمش صاحب القرار في قراراتٍ من شأنه، وكأن لا حق ولا كيان له، وللآخرين الحق في التفكير عنه والموافقة نيابة عنه، وكأن هذا المخلوق أداة تحركها السلطة الجمعية الذكورية كيفما شاء ومتى ما أراد ذلك. وفي المقابل حضرت صورة المرأة الأرملة مهمشة الرأي، مسلوبة الفكر والصوت. رغم محاولات أم طالع بالرفض إلا أن إصرار أمها وإخوتها كان أقوى، وكأن هذه الأرملة وصمة عار عليهم، وليس لها إلا أن ترضخ برأيهم رغمًا عن أنفها، لكن شمعة برجاحة عقلها استطاعت أن تنفر العم سويد عن التقدم لها.

ثم يأتي خاطب آخر يتقدم لخطبة (شمعة) وهو الفقيه محمد شيخ القرية، وعلى الوضع نفسه يوافق إخوتها من دون أخذ رأيها، يقول الراوي: "وافق إخوانها بعد ما تيقن لهم أن سويد تراجع عن خطبته. لم يكن الفقيه بزوجتيه الاثنتين مثاليًا، لكنه رجل على كل حال ولن تظل وحيدة يخشى عليها القيل والقال، لكن طالع هذه المرة هو من عارض، ولكن بصمت، ولم يكن يمتلك الجرأة ليقول لا، وكل ما فعله هو النأي بنفسه بعيدًا ووحيدًا. حاولت شمعة استمالته، حاولت الحديث معه، ألمحت له أنها لا تريد، لكن القرار في النهاية هو قرار أخواله، غير أنه كان يزداد صمتًا وانعزالًا"[3] قام النسق الذكوري المسيطر بتهميش رأي المرأة، والذي تمثله في إخوة (شمعة).

**رابعًا: نسق الشفقة:**

الشفقة هي الشعور بالحزن والرحمة نتيجة للتفاعل مع معاناة الآخرين، وتعتبر الشفقة ضمن التعاطف أو المواساة أو التقمص الوجداني. أظهر الناس التعاطف والرحمة لطالع، بعدما توفي والده وصار يتيم الأب، وهو في عمرٍ صغير، لم يتجاوز العاشرة من عمره. "التف حوله الرعيان بمجرد وصوله للمرعى، الكبار منهم كانوا يقدمون له كلمات التعزية والصغار

---

[1] غربة الشيح: 25

[2] غربة الشيح: 28

[3] غربة الشيح: 37

كانوا فقط يربتون على كتفيه بصمت ثم يمضون. في حين بقيت الراعيات بمناديلهن الصفراء بعيدًا وعيونهن تحدق فيه قليلًا ثم تعاودن التحديق نحو الأرض"[1].

ونظرة الانكسار والتعاطف، نظرة يمقتها أي منكسر، فالنفس الأبية تأبى أن تكون محط أنظار للشفقة.

**خامسًا: نسق هود الختان:**

الهود من العادات والتقاليد الشعبية القديمة في منطقة جازان، ممتدة من البحر إلى السهل إلى الجبل، وهو احتفال شعبي يقام عند ختان مجموعة من الأطفال في نفس الفئة العمرية أو تتقارب أعمارهم، ويتخللها الألعاب الشعبية المتنوعة كالعرضة والزيفة، والزامل للرجال، والمديش للنساء وسط الأهازيج الشعبية المعبرة وعلى أنغام الدفوف والطبول[1]، وتقوم النساء بإطلاق الأهازيج والزغاريد التي تطلق في الأفراح، ويستمر الفرح ثلاثة أيام بلياليها وسط الحفاوة والرعاية التي يجدها (الصبي الختين). "و الله وصار رجال طالع، متى ناويه تسيلين دمه؟ أول هود في القرية إن شاء الله ينختن مع أشياعه ومن الآن تراكم مطلوبين أنت وأخواله وما لطالع أهل غيركم"[2].

يقول الراوي: "جمع (الهود) أخوال وأعمام طالع، وجاءت أم سلوى وسلوى والبنات...كان سويد الذي لم يرزق بأبناء ذكور يرى في ابن أخيه طالع الابن، وكان علي وإبراهيم فخورين بولد أختهم طالع، وطالع غارق في الحنان الذي يمطره به الكل دون وعد وكان الكل سخيًا بالفرح... وفي صبيحة الختان كانت زخات (النبوت والشرفاء والموزر) تلعلع في المكان وروائح البارود حولته وكأنه ساحة حرب"[3].

أم الآن فقد انتهت تلك العادات منذ مدة، وأصبح الناس يختنون أطفالهم في سن مبكرة من العمر بعد انتشار المستشفيات الحديثة، ومراكز الرعاية الأولية.

---

[1] غربة الشيح: 11

[1] جريدة الرياض https://www.alriyadh.com

[2] غربة الشيح:19

[3] غربة الشيح: 36 -37

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد التاسع عشر- رجب 1447هـ- ديسمبر 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663



**سادسًا: نسق العنف:**

**1- نسق العنف الجسدي:** تمثل في نص "أبي سيضربني لو عدت الآن"[1](4) جاء هذا الخطاب عندما جاء مرسولًا يبلغ (طالع) العودة إلى منزله أثناء رعي الأغنام، والوقت لم يزل باكرًا عن العودة إلى المنزل، وينم هذا الخطاب عن الشدة والحزم المتمثلة في المجتمع الجبلي.

**2- نسق العنف اللفظي:** ويعرف هذا النوع من العنف بأنه كل ما يتوقف عند حدود الكلام، بعيدًا عن استخدام الضرب أو أي نوع من الأسلحة، والعنف اللفظي يتمثل في شتم الآخرين، ووصفهم بصفات سيئة ومناداتهم بما يكرهون دون المساس بجسم الإنسان. ويذكر النص الروائي هذه الألفاظ: "ولأن طالع كان جميلًا وسيمًا وخلوقًا ويفرق شعره الطويل من المنتصف، فلم يجدوا مثلبة يتنمرون بها عليه عدا مفردات مثل (أمشخب) (ابن أمه) و(المجهف). لم تكن تؤذيه كلمة ككلمة (ابن أمه) لكنه كان يتفادى العراك عندما يسمعها لمعرفته أنه وحيد"[2](2). لم يعتد هذا الطفل الوديع الدفاع عن نفسه، فقد كان (طالع) وحيدًا لا أخوة ولا أبناء عمومة ولا أبناء أخوال، وأسلم طريقة له هو تجاهلهم.

**سابعًا: نسق الحسد:**

فالحسد هو تمني الإنسان زوال نعمة عند غيره، سواء كانت هذه النعمة في الفكر أو الشكل أو الصحة أو المال، وغيرها من النعم، ويكون الحسد برغبة الحصول عليها وقد يكتفي برغبة زوالها.

يتعلم طالع وتبدو عليه بوادر التعلم من الكتابة والحفظ، ونظافة المبلس والشكل إلا أن كابوس الوحدة لا يفارقه، فقد صنع لنفسه مزمارًا ونأى بنفسه وحيدًا في الوادي، وكسر التزامه للفقيه، وظل يزمّر حتى تردد صوته الجبال. كان الرعيان من سنه يتهامسون بحسد وهو يرون نظافة ثيابه، ويقولون:

- "شخب لبن شخب لبن سبحان مغير الأحوال.
- لكنه كان يتجاهلهم ويتفحص لوحة المكتوب أو يزمّر في مزماره، وكان يشعر أنه بات يعرف أكثر منهم وأنهم يحسدونه"[3](3).

---

(4) غربة الشيح: 7

(2) غربة الشيح: 27

(3) غربة الشيح: 35

**ثامنًا: النسق الديني:**

تظهر الرواية جانبًا من جوانب الحياة الشعبية القائمة على الاعتقادات الباطلة، والمخالفة للشريعة الإسلامية، كالرق والتمائم التي تربط في أعناق وأيادي الصبيان والبنات اعتقادًا منهم أنه تقوم على حمايتهم من العين. كانت (شمعة) تخاف على فلذة كبدها (طالع) من كل شيء " تخاف عليه الجن، الحسد، العين وكانت قد حصنته برقية كتبها لها الفقيه محمد وربطتها في أعلى ساعده الأيسر"[1].

**تاسعًا: الأنساق الخفية:**

هي الأنساق التي تتوارى خلف سطور الرواية وبين صفحاتها.

**أولًا: نسق الطمع المتخفي تحت نسق الزواج :**

يتعزز هذا النسق في معرفة (شمعة) والدة طالع غرض العم السويد من فكرة الزواج بها، حتى صارت شخصية واعية خرجت من سلطة الأهل والمجتمع بذكائها، فقد صنعت مخططًا في ذهنها جعلت من العم سويد ينسحب عن فكرة الزواج بها، فكرت شمعة ببيع المواشي عندما قل المرعى وشح الماء، أرسلت مع الذاهبين إلى السوق أن يبلغوا من يجدوه من إخوانها بفحوى هذه الرسالة: "تقول لكم أختكم شمعة إن كانت أياديكم في الماء لا تجف إلا عندها"[2]. هكذا أرسلت رسالتها، وبعد يومين تفاجأت بمجيء أخيها العنيد إبراهيم، لم تكن تظن أنه هو من سيأتي لكن أخذته الحميّة والشعور بالمسؤولية وجاء وحده معه بندقية النبّوت، وبعد الراحة وتناول القهوة سألها عن الموضوع:

- "خير يا شمعة عسى خير.
- أحتاج أبيع الهوش.
- السوق نازل يا شمعة.
- سوق صبياء.
- (نجّع) فيه أنت وولدك طالع يومين ثلاثة أيام حتى تصلوا سوق الثلوث، السعر هناك أحسن والسوق أكبر، وخذ منه أتعابك واقضِ مقاضيك ورجع لي طالع، أبغى ولدي وما عاد أبغى من الدنيا شيء.

---

[1] غربة الشيح: 36

[2] غربة الشيح: 30

- ما عليك من تعبي وأتعابي وطالع إن شاء الله ما عليه خلاف. وصمت طويلًا ثم قال:
- والزواج؟ وسويد إيش نرد له؟"[1].

فقد كانت مدركةً جدًا من هدفه للزواج وتظاهرت بتسليم أمرها لأخيها وعززت له ذلك الجانب الذكوري. ويتجلى ذلك أثناء حوارها مع أخيها إبراهيم:

- "متى ما بعت (الهوش) الله يحيّه هو أو من ترون، وما أخرج عن شوركم إن كنتم ترونه مناسبًا"[2].

بيعت الأغنام، وأعطى إبراهيم أخته المبلغ مربوطًا في صرة، فتحتها وأعطته ورفض أن يأخذ منها شيئًا، وأودعتها عند شيخ القرية (الفقيه محمد) وطلبت منه إلحاق طالع في المدرسة، حتى يتعلم الأبجدية ويحفظ سورة الفاتحة، وتنجح خطة شمعة ويتراجع سويد عن خطبتها. فقد أظهر هذا النسق نسقًا مضمرًا يتوارى خلف السطور وهو نسق الطمع الذي أخفاه العم السويد.

**ثانيًا: نسق جدلية الغربة والبحث عن الذات:**

كانت مشاعر الغربة مسيطرة على (طالع)، منذ صغره حينما فقد والده، واستمرت عوالم الغربة نحو التشكل بكل تشظياتها في مرحلة الشباب، وابتدأت الغربة في ليلة وفاة والده حين غرق في النوم في بيت خالته. ظل النوم إحدى محاولاته للهرب من غربة الواقع، ولكن كلما استيقظ عادت له الغربة وعاد للنوم.

"ويتذكر أنه غرق في النوم. وقام ولا يعرف في أي ساعة من الليل كان، وتذكر أنه لم يكن في قعادته ولا في بيته وأن أباه مات، فكر في الذهاب إلى البيت ولم يكن يبعد كثيرًا، لكن الظلام كان دامسًا والفانوس بالكاد يشع. وخاف، وما لبث أن تكور حول نفسه ثم عاد للنوم"[3]. وأخذت تتطور معه هذه الغربة كلما كبر قليلًا، هكذا ظلت تصاحبه العزلة وأصبح أكثر توحدًا مع الذات وانغلاقًا على الروح .

---

[1] غربة الشيح: 30 -31

[2] غربة الشيح:31

[3] غربة الشيح:9

**المبحث الثاني: أنساق الرحلة**

**أولًا: نسق جدلية الغربة والبحث عن الذات:**

كبر طالع ولم يعد يبحث عن حنان الأم أكثر من بحثه عن ذاته، وصار مزماره رفيقًا له في غربته.

"حاولت أمه التقرب منه أكثر، ومنحه حنانًا أكثر، لكن هذا الحنان بات يؤذيه وهو يشعر أنه غدا كبيرًا عليه... وبدأ يتعلم كيف يزمر وعندما أجاد ذلك كانت هي عونه وعزاؤه... وكلما كبر شعر باليتم أكثر وبحاجته إلى أعمام وأخوال، ويتذكر الساعات القليلة التي رافق فيها خاله علي عند زيارته لأخواله... والآن لأن صوت مزماره يؤنس وحشة الوديان"[1]. وكان هذا النسق ظاهرًا في شخصيته، أما النسق المضمر لجدلية الغربة والبحث عن الذات، فتمثل في عدم تقبل طالع لزواج أمه، رغم أنه لم يصرح بذلك، ولكن تتجلى إشارات الرفض من خلال الابتعاد وحيدًا والتفكير بالرحيل.

" ولم تر مانعًا من ذلك، تعرف أنه عرف الطريق نحو صبياء، وحتمًا سيصل جازان، ومع ذلك رجته أن يرافق من سيذهبون إلى سوق الثلوث، ورجته أن لا يطول غيابه، ووافق أيضًا...ذهبت للفقيه محمد وطلبته صرة النقود، أخذت منها ما تظنه يكفي لرحلة طالع وأعادت الباقي للفقيه الذي غيبها عميقًا في السحارة"[2]. ودع طالع أصدقاءه الرعيان، ولوح للراعيات، وأبلغ بسره لصديقته شريفة التي بكت دون أي سبب. "وغادر قريته فجرًا ولم يلتفت هذه المرة، ولم يودع أمه مضى وهي نائمة وهش الكلب بعيدًا بحجر ليعود. ورحل طالع"[3].

رحل طالع عن قريته، رحل عن أمه وحنانها، هرب من الواقع بحثًا عن حياة أخرى، رحل ليبحث عن ذاته المختبئة. يتخلق نسقًا يندرج تحت نسق الرحيل، وهو نسق جدلية الغربة والبحث عن الذات، نسقًا خفيًا تستتر خلفه الأسباب الحقيقية لرحيله من القرية.

وصل طالع إلى جازان البندر، دخل المسجد ونام، وصحا على صوت المؤذن ولم يدرِ أين كان، وبعد أن جلس وأدار عينيه في ما حوله تفقد خنجره وصرة نقوده، ثم قام وتوضأ وصلى ركعتين وأخذ مصحفًا وبدأ يقرأ فيه، واقترب منه أحدهم بعد الصلاة وسأله:

---

[1] غربة الشيح: 27

[2] غربة الشيح: 38

[3] غربة الشيح: 39

- "يبدو من هيئتك أنك غريب.
- نعم من الجبال.
- إيش عندك في جازان؟

ولم تكن لديه إجابة حاضرة وكل الذي قاله: ما أدري ربما أشوف جيزان وأرجع، ويمكن أشتغل.

هكذا بدأت ملامح الحيرة على وجه طالع.

- **ثانيًا: نسق جدلية الحنين للماضي والبحث عن الذات:**

ظلت فكرة العمة آمنة تكبر في رأسه، "وما الذي يجعله يمضي حياته أجيرًا أو عاملًا عند أحد حتى وإن كان بطيبة وصدق العم عوض؟"[1] بدأت مرحلة الشباب تشكله وتخلقه من جديد، وكان الحنين في الجانب الآخر من تفكيره ما بين العودة والخوف، فكر في العودة إلى الجبال؛ ليرى أمه ويودعها، لكنه خاف إن عاد لن تسمح له بالسفر، وستزوجه من شريفة.

كانت رغبة طالع في الإبحار شديدة، ففاتحه بالموضوع ذاته العم عوض، للسفر مع العم باجنيد تاجر اللؤلؤ، وحتى ترى مدينة مصوع.

**ثالثًا: النسق السياسي:**

يأتي هذا النسق إثر ما يخلفه الاستعمار في المدن العربية من إدخال ثقافاتهم المختلفة عن مبادئنا وقيمنا العربية الإسلامية، من خلال الآخر المستعمر سواء كان (إيطاليًا) أو (بريطانيًا). و سأل باجنيد:

- "كيف مصوع؟ أحسن من جيزان؟
- مصوع دنيا ثانية حتشوفها، سينمات وسيارات وشوارع ومستشفيات، وأكيد حتعجبك ولكن أحسن أو مو أحسن موضوع ثاني والوطن هو الوطن.
- سمعتك ترطن بلغة ما أعرفها.
- الإيطالي، الإيطالية، اللغة الإيطالية منتشرة هناك بحكم الاستعمار وتعلمناها منهم"[2].

ثم انتقل طالع للحديث مع القبطان، بتساؤلات تدور في رأسه عن هذه المدن الساحلية.

---

[1] غربة الشيح: 52.

[2] غربة الشيح: 55

- "ماذا تنقلون، أو ماهي تجارتكم؟
- زمان كانت مصوع غير على أيام الإيطاليين، الآن تغير الحال كثيرًا ويختلف ما ننقل باختلاف الموانئ في السابق كنا ننقل الجواري والعبيد مثلًا، وتوقفت بعد منعها وتحريمها دوليًا، وننقل الآن الحبوب والمواشي، الجلود، محاصيل البحر (الظفر والعنبر)، العسل والأخشاب والمسافرين.

وصدمته كلمة (العبيد) وكأنه يسمعها أول مرة، ولم يكن يعرف أنها ستغير حياته.

- قلت الجواري والعبيد.
- نعم، ميناء مصوع هو ميناء الدموع، حيث كان تنقل منه العبيد والجواري إلى الشاطئ الآخر لبيعهم"[1].

يظهر نسق الاستعباد في هذا الخطاب، الذي يقلل من شأن أصحاب البشرة السوداء، هذه العنصرية المقيتة التي لا تمت بالإنسانية بصلة. كان طالع يتكشف له أثر المستعمر الإيطالي، وما أدخل من حضارة واختلاف في كل أرجاء مصوع. رأى الأحياء العربية والأسواق العربية، وكانت اللوحات العربية وأسماء العائلات العربية في كل مكان. ورأى مفردات لأول مرة يقرأها "قرأ في مصوع مفردات يعرفها أول مرة، كالسينما، البنك، البار، الفندق، والملهى، ورأى الفتيات هنا بشعورهن وسيقانهن المكشوفة، كان مبهورًا في البداية ثم اعتاد مثل هذه المناظر"[2].

- تلفت العم جعفر يمينًا ويسارًا وكأنه يخاف شيئًا، وقال:
- "بكل مساوئ الاستعمار إلا أنه كرس مفاهيم الدولة، أوجد تشريعات، طرق، مستشفيات"[3] هذا هو الاستعمار، وما يحدثه من تحولات على جميع الأصعدة، منها: التحول السياسي، والتحول الاقتصادي، والتحول الاجتماعي.

**رابعًا: نسق أهل الجبل وأهل الساحل:** يتمثل هذا النسق من خلال صداقة قامت بين طالع الجبلي وعثمان الأفريقي، صداقة تكونت بين الجبل والماء. بين الانغلاق والانفتاح، دار

---

(1) غربة الشيح: 56 - 57

(2) غربة الشيح: 58 -59

(3) غربة الشيح: 76 – 77

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد التاسع عشر- رجب 1447هـ- ديسمبر 2025م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663



الحوار بينهما واستمع طالع كثيرًا، ورأى كثيرًا، عباس "يتحدث العربية والإيطالية والسواحلية ولهجات العفر والتقراي"[1].

يعرف عباس البحر وسكان سواحله، فمعظم سكانه نتاج هجرات على مر الأزمنة، لكن الاستعمار استولى على خيراته وثرواته. "وعاد طالع يسأل عن الاتجاهات والنجوم والأضواء البعيدة من السواحل، وكان يريد تعلم كل شيء.

- لا تعتمد على الذاكرة في كل شيء، بما أنك تقرأ وتكتب فسجل على الورق"[2].

يقدم عباس النصيحة لطالع في تسجيل ما يتعلمه، وعدم اعتماده على الذاكرة، ويرى أن كل العرب بنفس طريقة طالع في اعتمادهم على الذاكرة. ويأتي تبرير طالع على أن العربي لا يمتلك الكثير، وكأنه يحكم عليهم بمحدودية الفكر. وتبدأ جدلية الغربة والبحث عن الذات عند طالع تتخذ مكانها في نفسه، وتنبش عن ماضيه وتدب روح الحنين إليه، عبر تساؤلات البحار عباس:

- "وهل لأنكم لا تمتلكون الكثير غادرت أنت جبالك البعيدة بحثًا عن هذا الكثير"[3].

بدأت ملامح الحنين على وجه طالع، وحضرت كل الوجوه والبلاد، التي كانت مختفية ومنسية في ذاكرته، والتي تعمد تغافلها حتى لا تتشوش أيامه القادمة، وحتى يستطيع اتخاذ قرارات حياته بعيدًا عنها.

أما الكلمة التي قالها القبطان عثمان (لن تجد الكثير حتى يمتلئ قلبك بحب امرأة) أثرت هذه الكلمة في ما قد تعاهد على نسيانه، وزاد الشجن في ذلك الليل الماطر والبرق البعيد. "وللبرق في ذاكرة الجنوبيين شرارة محرضة وفحوى رسائل من مجهول"[4]. ومن هذه العبارة ينخلق نسق الذاكرة الجمعي عند الجنوبين في اعتقاداتهم الباطلة المنافية للشريعة الإسلامية، والقائمة على التشاؤم من لمعان البرق في الليل، وكأنه يحمل رسائل تحذير من شر قادم.

---

[1] غربة الشيخ:61

[2] غربة الشيخ:62

[3] غربة الشيخ: 62

[4] غربة الشيخ: 63

**خامسًا: نسق الإعجاب في الجنس الآخر/ الرجل:**

ويظهر هذا النسق في إعجاب زينب بطالع، ويتجلى هذا الإعجاب بوضوح من خلال اهتمامها به، ورسم الابتسامة على محياه كل ما رأته، ومحاولة خلق حديث معه، رغم اختلاف اللغة بينهم والإقبال على تعلم لغته. لعل الأمور في الساحل تحدث ببساطة عكس المجتمع الجبلي، حيث الشك والريبة هي الأصل في العلاقات. "تسارعت علاقته بزينب رغم محاولته إخفاءها تأدبًا، ولمعرفته أنه راحل قريبًا ولا مستقبل لهكذا علاقة وتسويق أوهام لصبية حالمة، وظل متحفظًا وصادًا عنها في حين كانت هي مكشوفة المشاعر"[1].

**سادساً: نسق العودة إلى جازان:**

يتحدث عثمان عن حياة زينب " عاشت وعائلتها رعب التهجير من بلادهم السابقة (أو جادين) أو ما يعرف بالصومال الإيطالي"[2]. ويندرج هذا النوع من الخطاب إلى النسق السياسي المتمثل في قلق التهجير، وخوف الاختطاف.

لم يعدها طالع بأي شيء، وهي تعرف أنه مجرد عابر، ولكنها وجدت فيه فرصة وحلمًا ينتشلها ويغير حياتها، بدأ في طالع الخوف والقلق والوحدة وأحس أنه أمام لعبة أكبر من تفكيره، وكان كل ما يفكر به هو الخروج من هذه الدوامة. ويتمثل نسق العودة، في هرب طالع من القبطان عباس، وزينب. ورغبة طالع في التخلص من دوامة الغربة، والرجوع إلى الوطن. كان هذا البحر يفصل بين أفريقيا وآسيا، كذلك كانت هذه الرحلة فاصلًا في حياة طالع نقلته حياة إلى حياة أخرى، ومن حضارة إلى حضارة أخرى.

**سابعًا: نسق الزواج:**

أراد طالع بهذا الزواج، تكفير ما أحدثه من خذلان لزينب، ومساعدتها المادية بسبب ظروفها الصعبة. يسألها السيد الباعلوي: "من هذه التي قررت تغيير قناعاتك بالزواج؟

- زينب.
- وهل يندرج هذا الزواج في ظنك تحت دوافع الحب أم التعاطف؟
- لا أعرف كيف أنظم الكلام، ولو استطعت لقلت أنه تحت دافع الالتزام.

---

[1] غربة الشيح: 81

[2] غربة الشيح: 86

- وأي التزام يفرض عليك من فتاة بالكاد تكون عرفتها؟ سيرفضها أهلك وقبيلتك وحتى أنت سيرفضونك معها، إلا إذا كنت قد قررت تجاهلهم كليًا"[1].

تزوج طالع بزينب، قبل مغادرة السيد الباعلوي للحجاز .

**ثامنًا: نسق التشبث بالغربة:**

ومن خلال هذا الخطاب "و كأنه يحرق كل مراكب العودة"[2]. ينخلق نسق التشبث بالغربة، فلا يكاد طالع ينفك من غربة حتى يدخل في غربة أخرى أشد تمسكًا من الغربة السابقة، وكأنه في دوامة الغربة.

أزهرت زينب ومنحت طالع كل الحب والمودة، وأنجبت منه أربع بنات. كان الناس يرحلون إلى الحجاز، عندما تضيق بهم الأوطان. شعر طالع بالورطة فالعائلة تكبر، والموارد تقل.

**تاسعاً: نسق السفر:** يتمثل هذا النسق في سفر طالع وعائلته إلى جدة، بعد ما ساءت الأوضاع السياسية والاقتصادية في عدن. "وقد بدأت الحكومة تأميم المتاجر والمنازل وأصبح الحال صعبًا على البقاء"[3]. كانت مغادرة عدن مؤلمة لطالع، وتذكر أن زواجه كان مرتجلًا قام على المروءة والشعور بالوفاء. ولكن زينب منحته شعورًا أشبه بالوطن البعيد. و أخذ على نفسه وعدًا بأن يعود سريعًا للاطمئنان على أمه وأهله وبلاده الزراعية، وبعد رحلة طويلة يصل إلى جدة.

**عاشرًا: نسق الانتماء الذاتي وقلق الآخر:** يتمثل هذا النسق في شعور طالع بالانتماء الوطني؛ فقد كانت جدة مألوفة له، فهو في وطنه "هو الآن في بلاده وهويته وسحنته وفي جدة، لكن الحنين كان قاسٍ على زينب والتهديد أيضًا. فقد بدأ طالع البحث عن أهالي ديرته والسؤال عنهم، ولم يعد لها لوحدها وبدأ قلقها ومشاكلهم رغم التطمينات"[4].

---

[1] غربة الشيح: 112

[2] نفسه.

[3] غربة الشيح: 117

[4] غربة الشيح: 118

**الحادي عشر: نسق المجتمع:**

يتمثل هذا النسق في الذاكرة الجمعي، التي تقوم على النظرة الدونية والاستحقار والعنصرية المقيتة التي تنأى عن الإنسانية، وتتجلى من خلال استهزاء المجتمع بطالع زوج زينب الصومالية.

"لم تكن تعرف المعارك التي يخوضها في المجتمع وفي الحياة، وكان يخبئ عنها ذلك وتكفيها وحدها معركة الغياب"[1]. وعرف أن خاله إبراهيم في مكة يعمل في مشروع توسعة الحرم، ووجدها فرصة لزيارته وزيارة الحرم، أتم العمرة وذهب يسأل عن خاله، ووجد شخصًا آخر قال له إن خاله في إجازة ويقيم في جبل بخش، ولكن من أنت؟

- "أنا قريبه من جدة.
- يقولون له ولد أخت في جده متزوج عبدة، لا يكون أنت؟"[2].

كان يشعر بالغضب، واكتفى بهذا الحوار، وقال للرجل: إن قابلت خالي فأبلغه إن ولد أخته زوج العبدة جاء يسأل عنه، وغادر. عرف الآن لما يتجنبه أهل ديرته، وعندما غادر قريته صغيرًا، لم يدرك هذا التمايز الاجتماعي داخل ذاكرة الناس، ولكنه الآن عرفه وأدركه ورغم ألمه لم يهتم، فقد وعى بالحياة من خلال سفره مخالطة الأجناس. وزينب وإن كانت سمراء فهي حرة .

**الثاني عشر: نسق الهوية:**

وتستمر معاناة شخصية (طالع) في تشظيها، وعدم حصولها على الهوية، الأمر الذي سلبه التفكير بمصير بناته، وزوجته الصومالية. عزم طالع على شد الرحال إلى الجبال، رأى كل شيء قد تغير منذ أكثر من ثلاثين عامًا، فالمساحات التي كان يعرفها غطتها المباني والأرض تصحرت، وكل شيء في الماضي قد تغير. وعرف أن الموت حل الكثير من القضايا التي باتت تزعجه، والتي من أجله هاجر عن بلاده ، فقد توفي عمه سويد، وزوج أمه محمد الفقيه، ويمضي زوج خالته شيخًا كبيرًا للسبعين. وظلت أمه شمعة رغم الأوجاع وكأنها قد أخذت ضمانة من الحياة أن لا تموت حتى يعود. وعند وصوله دخل مباشرة إلى المسجد، استراح

---

[1] غربة الشيح: 118

[2] غربة الشيح: 121

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663


طالع في المسجد حتى أذان المغرب، ثم خرج وتوضأ وانتظر الصلاة، وبعد الصلاة وقبل أن يغادر الإمام، أقبل إليه ريثما انصرف المصلون. وتعرف طالع على أخيه عبد الرحمن:

- "وتعانقا من جديد وأخذ بيده نحو البيت.
- الوالدة تسكن معي، ولكن قبل دعنا نتناول ما تيسر من العشاء لأن الوالدة إن عرفت قد لا نستطيع العشاء"[1].

أما (طالع) فكان متوترًا وقلقًا وعاجزًا عن الانتظار والفاصل بينه وبين أمه أمتارًا قليلة وثلاثين عامًا. بعد صلاة العشاء، انطلق عبد الرحمن وأخذ اثنين من الوجهاء وذهب إلى مجلس الشيخ، وتحدث عبد الرحمن:

- "يا شيخ مصلح أنت تعرف والكل يعرف أن هذا طالع ابن فلان ابن فلان، وأنه أخي وتخلّيك عنه تخليك عنّا مستقبلًا لأي سبب، وبالنخوة وبالشيمة هذا ما يصح. وطالع حيستخرج هويته عن طريقك أو بدونك هذا حقه
- يقولون متزوج عبدة.
- الرجال يبغى (وثيقة) له ولزوجته.
- يبشر. من يوم السبت أروح معه وأعرفه وأنهي أموره.

وسارت الأمور، تعثرت قليلًا لأسباب إدارية لكنها تمت.. واسترد طالع هويته"[2].

ودع طالع أمه ووعدها أن يرجع، وأن يرتب وضعه ليقيم هنا وبين أهله، فقيمة الإنسان في وطنه وبين أهله والغريب يضيع. كان يشعر دائمًا أن القرية، هي المكان الذي سيعود إليه لو ضاقت عليه الدنيا الوسيعة، ولكن بعد عودته الأخيرة أفاق من هذا الوهم.

**الثالث عشر: نسق الذكريات:**

يكشف هذا النسق عن مكمن الخطأ في حياة طالع، والمنعطف الذي بدأ منه العطب، ولعل الأسباب جاءت مجتمعة، وكان أهمها عناده، فلم يستطيع تقبل أي أحد يشاركه قلب أمه، وأراد من سفره الحصول على الكثير مثل: الذات والحب، والاكتفاء.

عمل طالع على تصفية تجارته في جدة، وذهب إلى الجبال لتأسيس منزل وافتتاح متجر، وشحن كل مقتنياته على شاحنتين وركب هو وعائلته سيارتهم الجيب، ومضوا جنوبًا نحو

---

[1] غربة الشيح: 126 -127

[2] غربة الشيح: 130 -131

الجبال. وعندما وصل رحبت القبيلة به من كل مكان شعر بالسعادة والاطمئنان، لولا صوت نشاز وضحكة مكتومة قالها أحدهم من خلف الصفوف ولم يعرف أن طالعًا سمعها.

- "وصل زوج الجارية وبناته.

والتفت طالع نحو الصوت والذي كان قد اختفى وعرف أن غربته ابتدأت الآن" [1]

لم يتخلص طالع من مشاعر الغربة التي استوطنها منذ الصغر، وها هو المجتمع يعيد ترتيب الغربة من جديد في نفس طالع عند عودته إلى قريته، وكأنه يعيش في دائرة غربة لا انفكاك منها.

**خاتمة البحث**

- نلاحظ أن عنوان الرواية "غربة الشيح" نسق مضمر، وجاء العنوان مكونًا من كلمتين (غربة والشيح) على شكل جملة اسمية، فالغربة هي بمفهومها نفسه، وأما الشيح فيرمز لفتى الجبل (طالع) فالشيح نبتة تتواجد في الجبال.

- جاء نسق هيمنة الموروث الشعبي، حول بيئة القرية وثقافتها ومعتقداتها وعاداتها الشعبية، واشتملت على: نسق صورة الحزن(تشييع الجنازة)، نسق تمجيد السلطة الذكورية، وتمثلت في تعزيز المجتمع للجانب الذكوري للفتى طالع. و النسق الجمعي الذكوري ودوره في تهميش المرأة، تمثلت في اتخاذ ذكور العائلة لقرارات الأنثى. أما نسق الشفقة فصورت نظرة الانكسار والتعاطف، وفي المقابل نسق هود الختان: يصور احتفال شعبي يقام عند ختان مجموعة من الأطفال في نفس الفئة العمرية. ونسق العنف جاء على نسقين: نسق العنف الجسدي: تمثل في نص(أبي سيضربني لو عدت الآن)، وينم هذا الخطاب عن الشدة والحزم المتمثلة في المجتمع الجبلي. ونسق العنف اللفظي: تمثل في مناداة وتنمر الأطفال على (طالع) ومن هذه المفردات:(أمشخب) (ابن أمه) و(المجهف) . وظهر نسق الحسد عند أطفال القرية عندما بدت على طالع بوادر التعلم من الكتابة والحفظ، ونظافة المبلس والشكل، أما النسق الديني أظهر هذا النسق الاعتقادات الباطلة، والمخالفة للشريعة الإسلامية، كالرقى والتمائم.

- وُجدت الأنساق الخفية في نسقين: الأول نسق الطمع المتخفي تحت نسق الزواج، فقد أظهر هذا النسق نسقًا مضمرًا، وهو نسق الطمع الذي أخفاه العم السويد في نسق الزواج.

---

[1] غربة الشيح: 142

والثاني نسق جدلية الغربة والبحث عن الذات، وتمثلت مشاعر الغربة في ملازمة (طالع) منذ صغره حين فقد والده وتشكلت عوالم الغربة بكل تشظياتها في مرحلة الشباب نتجت منها: العزلة و التوحد مع الذات، والانغلاق على الروح وهو مازال في القرية.

- تُمثل نسق الرحلة، وما يندرج تحتها من أنساق حول رحلة طالع من قريته الجبلية إلى جازان المدينة الساحلية وما وراء البحر من أسفار، وقد كانت الغربة نقطة انطلاقته وعودته، وكان المغزى وراء ذلك هروبه من نظرة المجتمع القروي وشعوره باليتم والوحدة، أملاً في إيجاد ذاته وفي الجانب المقابل حنينه المستمر للقرية وأهلها، والأحداث التي عاشها في الرحلة إلى أن تزوج زينب الصومالية، وعاد إلى قريته الجبلية . كما نتج عن نسق أهل الجبل وأهل الساحل مقابلة بين الجبل والماء، بين الانغلاق والانفتاح وبين الشدة واللين.

- اتسمت الرواية بهيمنة نسق الغربة، الذي تميز بالنمط الدائري، وتبدو دائرية الغربة هنا، في ابتداء الغربة عند (طالع) في صغره بعد وفاة والده، من خلال إحساسه باليتم والوحدة في مجتمعه وما تلقاه من سخرية منهم، مثل ابن أمه، وابتدأت بداية حقيقية في شبابه عند رجوعه القرية مع زوجته الصومالية وبناته من خلال استحقار المجتمع له.

**مراجع البحث**

البازعي: سعد، الرويلي: ميجان، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط3 (2002).

البستاني، بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1983.

الحسامي: عبد الحميد، النقد السياسي في المثل الشعبي - دراسة في ضوء النقد الثقافي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع (2013).

الزمخشري: أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة والنشر، د ط، د ت.

زيدان: عبد القادر عبد الحميد، التمرد والغربة في الشعر الجاهلي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، د.ت.

العامري، عمرو: رواية غربة الشيح، كنوز المعرفة، جدة، ط1 ، 1442هـ-2021م.

الغذامي: عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3 (2005).

الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، ط2، 1980- 1986.

ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط6، 2006.

- المقالات الإلكترونية:
- wiki< https://ar.m.wikipedia.org
- جريدة الرياض https://www.alriyadh.com